

القصة الملايوية ما بعد الحرب العالمية الثانية

(1946-1949م)

د. خالد بن لودين¹

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة ماهية القصة الملايوية في تلك الفترة. فجاءت التساؤلات عن محاور تلك القصص؟ وما هي الجوانب التي حكّت هذه القصص من خلال موضوعاتها؟ ومن هم الرُواد الذين اشتهروا في ذلك العصر؟. فمنهج هذه الدراسة قام على المنهج الاستقرائي المكتبي؛ وذلك بقراءة المراجع والنقاط المتعلقة والتعليق عليها. فكانت المحصلة أنّ هناك ميلاً من قبل الكتّاب الملايويين في التغيير، وهذا التغيير ليس كما كانت عليه ما قبل الحرب، من الكذب والاحتيال في تجسيد البطولة اليابانية؛ حيث جاء كتّاب شبان واعون ومدركون لحال قومهم ووطنهم الذي كان يعيش في تقهقر وذل، فأشعلوا روح الحماسة الوطنية. لذا، يمكن القول أن طبيعة القصة الملايوية ما بعد الاحتلال الياباني فيها تصوير حياة المناضل الملايوي في شجاعته وثباته والإفصاح عما يريد الذي يُعدُّ انعكاساً للحياة السياسية المشاهدة آنذاك.

مقدمة

بعد الحرب العالمية الثانية وهزيمة المحتل الياباني وطردهم من أرض الملايو؛ طرأ على فن كتابة القصة تغيير واضح، فيمكن القول إن هذه الحرب قد أعطت نفساً جديداً للقصة نفسها ولكتّابها؛ إذ إنّ تجدد نهج أسلوب الحياة قد شعر به الناس، مما أفضى إلى تغيير نمط الحياة، والفكر.

¹ محاضر بمركز الدراسات العامة (قسم اللغة والتنمية البشرية)، الكلية الجامعية الإسلامية العالمية بسلانجور.

وأن هذا التغيير لا بدّ منه وفقاً للظروف ومتطلبات العصر آنذاك، فلا غرابة إذا وجدنا كُتّاب هذه القصة قد كتبوا قصصهم بطعم السياسة، فنلاحظ من كتاباتهم أنهم قد دمجوا مفهوم الحب فيها، لكن هذا الحب ليس كما صوّره كُتّاب القصص قبل الحرب؛ فنرى أن بطل القصة بعد الحرب قد صوّر على أنه مكافح ومناضل، ويضحى بنفسه وهو راضٍ بذلك من منطلق الحب الإنساني لقومه ولوطنه الغالي، أما ما قبل هذا فهو مُكره أو مُتصنّع لإرضاء المحتل. فالقصص الملايوية في ذلك الوقت حملت في طياتها عدة عناصر فيها طابع الحزم والالتزام والوطنية².

إن التغيير في الأحداث والأزمنة سُنّة الكون لا أحد يستطيع إنكارها. فالقصة ما بعد الحرب العالمية الثانية ليست هي أثناء الحرب، ولا قبل الحرب، وهذا التغيير لم يأت صدفة بل إن الأحداث وأوضاع البلد هي التي أثرت في صنّاع القصة، إذ وجدوا مساحة مواضيعهم أرحب وأوسع.

فكان أغلب كُتّاب ذلك العصر كانوا من المخضرمين³ أمثال عبد الصمد إسماعيل (A. Samad Ismail)، وكرس مس، وأحمد بوستامم (Ahmad Boestamam). فقد نُشرت أعمال هؤلاء في المجلات مثل مجلة (شعاع الملايا)، و(مستيك)، و(اللؤلؤة)⁴.

وكان هناك كُتّاب جُدد حاولوا إظهار مهارتهم في كتابة القصة، إذ كانت أعمالهم القصصية خفيفة ومتواضعة نوعاً ما، من أمثال ذلك ويجايا مالا (Wijaya Mala)، وحمزة (Hamzah)، وروسميرا (Rosmera). فكانت موضوعات هؤلاء الكُتّاب الجدد متعلقة بمشاكل حياتهم الاجتماعية مثل الرذائل، والاختلاط المفتوح، وغير ذلك⁵.

² كمال عارفين (Kamal Ariffin)، 1984، *Sejarah Sastra Melayu Klasik dan Modern*، ص 176 – 177.

³ جمع (مخضرم) وهو الذي عاصر ماضيه وحاضره، والمقصود من (المخضرمين) في النص كتاب القصة القدامى الذين عاصروا فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية، وفترة الحرب، وفترة ما بعد الحرب.

⁴ شعاع الملايا (Suluh Malaya)، اللؤلؤة (Mutiarra).

⁵ كمال عارفين، 1984، *Sejarah Sastra Melayu Klasik dan Modern*، ص 177.

سير القصة

يلاحظ مما سبق أنّ التغيير كان في شكل القصة، وماهيتها بصورة دقيقة وعميقة. فالكُتّاب كانوا القدامى الذين كتبوا القصة قبل الحرب وما بعدها، وأكثر الكُتّاب كانوا وليدي عصرهم الراهن. وهذا يرجع إلى معاصرة القدامى للأحداث ماضيها وحاضرها، وخبرتهم في الحياة وخاصةً في كتابة فن القصة.

ومما ساعد على تغيير شكل القصة ما بعد الحرب؛ النهضة السريعة في ميدان الطباعة، وتنوع طرق نشرها، فارتبطت هذه النهضة بالوعي الحاصل للملايويين خاصةً في مجال السياسة، ومن الواضح أنّ العامل الرئيس في تطور الصحافة بعد الحرب هو الأحداث السياسية والساسة أنفسهم في البلاد، فالوعي السياسي لدى الملايويين وإدراكهم بها هو السبب في نهضة حركة الصحافة⁶.

فكلما نهضت الصحافة، وتنوعت مصادر نشرها نهضت القصة، إذ يجد القاص ميداناً رحباً في عرض عمله القصصي، ومن ثم يرى غيره هذا العمل، فيعجب بعمله أو العكس، فيكون هناك تفاعل إيجابي في العمل القصصي. فنهضة الصحافة أفضت إلى نهضة القصة وهي من ثمّ عملية طردية إيجابية للعمل القصصي الأدبي.

قصص تلك الفترة

إن تصوير حياة المناضل الملايوي تعدُّ انعكاساً للحياة السياسية المشاهدة آنذاك، وذلك ما لوحظ من صفات هذا المناضل في شجاعته وثباته، وأيضاً الإفصاح عما يريد، فمن مقدمة القصص التي حكّت عن ذلك مثلاً قصة (خيانة القوم⁷)، وقبل هذه القصة قصة (روستينا فتاة مناضلة⁸) التي تمّ فيها تصوير للفتاة الملايوية المناضلة في وجه الاحتلال الياباني انتقاماً لمقتل أبيها وأخيها⁹.

⁶ أحمد كمال عبدالله وآخرون، 1990، Sejarah Kesusasteraan Melayu، المجلد الثاني، ص 146.

⁷ خيانة القوم (Pengkhianat Bangsa)، (انظر : حمزة، التسلية (Hiburan)، يناير، 1947).

⁸ روستينا فتاة مناضلة (Rostina Gadis Gerila)، (انظر : أمين الرشيد (Aminurrashid)، التسلية، أكتوبر 1946).

⁹ عثمان بوتّه ورملّي آيسين، 2003م، Sejarah Kesusasteraan Melayu Moden: cerpen، ص 105.

ومن مضمون موضوع القصتين السابقتين لُوْحِظَ عنصرًا؛ الشجاعة والتضحية، فالشجاعة رسمها القاص في شخصيتي المناضل من أجل قومه ووطنه، لكنه اغتيل بسبب خيانة أحد أفراد قومه، وشخصية الفتاة التي بطبيعتها الربانية النعومة والنجل، لكنها تغلبت على هذه الطبيعة الفطرية، ونالت مرادها في انخزام المحتل الياباني. أما عنصر التضحية، فكان تضحية المناضل ثمنًا لحياته، والفتاة بعدم الزواج والتمتع بالحياة الأسرية الآمنة.

ففي تلك الفترة (الاستعمار البريطاني)، مُنعت الحركة السياسية الملايوية مما أدَّى إلى تحريم وجود حزب سياسي خاص بهم زمن قانون الطوارئ الذي كان في خدمة الاستعمار؛ فهذا العمل الذي قام به المستعمر أوجد الوعي والإدراك أهمية الدفاع عن القوم والأرض للملايويين. فقصة (مقالة الزهرة من الجنوب)¹⁰، فيها تصوير كيف أخذ شعلة الحماسة القومية الملايوية، وذلك أنَّ أحد أعضاء حركة الشباب المنصفة¹¹ تسلم رسالة من المركز الرئيس للحركة يأمره بالعودة إلى منطقتة والقيام بأعمال خفيفة وصغيرة¹².

إن مضمون القصة السابقة يغرس ويرمز إلى مدى أهمية الوعي والإدراك بالعمل السياسي فيما يخدم البلاد، وحقوق أهلها الأصليين. فعلى أهل البلاد عامة، والمثقفين والوطنيين خاصة الوعي الكامل بضرورة الانخراط في الأمور السياسية كي تسيس هذه الأمور لصالح الشعب والبلاد ككل، ويحاول أن يتعد عن الأمور الشخصية والأنانية.

وهنا قصة (يوم العيد عند قبر الجده¹³) التي تحكي حياة اليأس والعوز التي حلَّت بسيتي (Siti) وابنها أونغ (Awang) اللذين عاشا من دون عائل يعولهما. فقامت سيتي بالعمل، والبحث عن الرزق كي تسدَّ حاجات أسرتهما، ففي شهر رمضان مثلاً ضغطت على نفسها ببيع الحلويات من أجل شراء ملابس العيد لابنها، فكان هناك شخص اسمه السيد مت (Encik Mat) الذي عطف على سيتي، وأراد الزواج

¹⁰ مقالة الزهرة من الجنوب (Karangan Bunga dari Selatan). (انظر : بنغا رايا (Bunga Raya)، خبر الزمان (Utusan Zaman)، 8 فبراير، 1948).

¹¹ حركة الشباب المنصفة ترجمة من (Angkatan Pemuda Insaf) التي رمز عنها واختصر كتابتها ب (API). وهذه الحركة كانت من الحركات السياسية المحرمة تحت قانون الطوارئ أيام الاستعمار البريطاني.

¹² عثمان بوتو ورمللي آيسين، 2003م، Sejarah Kesusasteraan Melayu Moden: Cerpen، ص 106 - 107.

¹³ يوم العيد عند قبر الجده (Berhari Raya Ke Kubur Nenek). (انظر : كرس مس، مستيك (Mastika)، أغسطس، 1948).

منها، علماً أن زوج السيد مت قد توفيت، وكان رد فعل سبتي عندما علمت أن السيد مت يريد الزواج منها أن رفضت هذا الطلب، وذلك لأنها كانت ومازالت على العهد والحب لزوجها الذي خرج للبحث عن العمل، ولم يرجع منذ قرابة سنة¹⁴.

والقصة السابقة في مجملها تصور حالة الفقر والضعف التي كانت إحدى المشاكل الاجتماعية في ذلك الوقت، وفي الوقت نفسه تبرز فيها قوة التحمل والالتزام ومواجهة الواقع. فالقاص في قصته أراد أن يقدم نموذجاً مثالياً للمضي في كفاح الحياة والوصول إلى ما نصبوا إليه، ولو واجهتنا عوائق وموانع كثيرة.

فهناك قصص ما بعد الحرب التي تنتقد المجتمع الملايوي بصورة إيجابية وسلبية، فمثلاً من الناحية السلبية هناك قصة بعنوان (وصية الرجل الوطني¹⁵). وهذه القصة فيها تصوير لاختلاف الطبقات الاجتماعية وسط الوطنيين وعمامة الشعب، فهذه الجماعة دائماً تتكبر وتعلو على غيرها من عامة الناس، فهم يتصفون بهذه الميزة ويسايرون الحياة، وعندهم مشكلة الطبقة التي تميزهم عن غيرهم، حتى إن هذا الأمر وتُر علاقة الحب بين أنور (Anuar) وكملواوي (Kemalawati). أما من الناحية الإيجابية فقصة (متي الإله ينادي¹⁶) مثلاً تصوّر تصرفات السيد جعفر (Tuan Jaafar) الإيجابية الذي كان من الصحفيين، فقد أيد ووافق رغبة ابنته خديجة (Halijah) بزواجها من كمال (Kamal) الذي كان مسكيناً، وليس له نسب عال¹⁷.

والقصتان السابقتان نجد أنهما تنقدان نقداً بناء المجتمع الملايوي الذي لم يتخلَّ عن ترك بعض عاداته الماضية التي لم تسير ظروف الحياة وتغيّر الأحداث، فهدفت القصتان إلى بناء المجتمع الملايوي على مبادئ قوية وصحيحة تقوم على أساس الإسلام، وأنه على هذا المجتمع ترك بعض عاداته غير المتوافقة مع تعاليم الدين وظروف الحياة، والتفكير المنفتح الذي فيه صلاح للأمة.

¹⁴ عثمان بوت ورملي آيسين ، 2003م، Sejarah Kesusasteraan Melayu Moden: Cerpen، ص 111.

¹⁵ وصية الرجل الوطني (Wasiat Orang Bangsawan). (انظر : كرس مس، شعاع الملايا (Pancaran Melayu)، يونيو، 1946).

¹⁶ متي الإله ينادي (Bila Ilahi Memanggil). (انظر : نيلواوي قدح (Nilawati Kedah)، مستيك، ديسمبر 1949).

¹⁷ عثمان بوت ورملي آيسين ، 2003م، Sejarah Kesusasteraan Melayu Moden: Cerpen، ص 111 - 112.

الخاتمة

لقد طرأ على القصص التي كتبت بعد الحرب العالمية الثانية تغييراً بارزاً عما كانت عليه ما قبل الحرب، وهذا التغيير يتمثل في القصص التي ألفت زمن الاحتلال الياباني وكان فيها كثير من الكذب والاحتيال في تجسيد البطولة اليابانية؛ حيث جاء كتّاب شبان واعون ومدركون لحال قومهم ووطنهم الذي كان يعيش في تهقر وذل، فأشعلوا روح الحماسة الوطنية ومنهم كرس ماس، وأ. صمد إسماعيل، وتنكت وارنت (Tongkat Warrant)¹⁸.

لقد كان هناك تغيير في فن القصة في ظل القمع والذل والاستغلال زمن المحتل الياباني الذي قتل الإبداع في هذا الفن في طلبه للحرية من المحتل، وهذه الحرية لم تكن حرية مطلقة لأن الاحتلال الياباني جاء بدلاً منه الاحتلال البريطاني الذي كان الحال أفضل منه زمن الاستعمار الياباني.

¹⁸ المرجع السابق، ص 114 - 115.

المراجع

– الكتب

Ahmad Kamal Abdullah, Hashim Awang, Ramli Isin, Sahlan Mohd. Saman dan Zakaria Ariffin.

1990. **Sejarah Kesusasteraan Melayu. Jilid II.** Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka

Kamal Ariffin. 1984. **Sejarah Sastera Melayu Klasik dan Moden.** Kuala Lumpur: Supreme Marketing.

Othman Puteh dan Ramli Isin. 2003. **Sejarah Kesusasteraan Melayu Moden: Cerpen.** Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka.

– المجلات

Hamzah. 1947. Pengkhianat Bangsa. Hiburan: January

Aminurrashid. 1946. Rostina Gadis Gerila. Hiburan: October

Bunga Raya. 1948. Karangan Bunga dari Selatan. Utusan Zaman: February

Keris Mas. 1948. Berhari Raya Ke Kubur Nenek. Mastika: August

Keris Mas. 1946. Wasiat Orang Bangsawan. Pancaran Malaya: June

Nilawati Kedah. 1949. Bila Ilahi Memanggil. Mastika: December